المتنبي عند سيف الدولة

بقلم علي الجوري الأصفر
مفتش المعارف بلوى

اتصل المتنبي بسيف الدولة سنة ٣٣٧ ، ورحل عنه مغاضبا له سنة ٣٤٦ ، فهو قد أقام عنده نحو عشر سنين . وتعد هذه المدة على رغم ما شابها من الحسد والكيد - أهنأ أيام الشاعر ، وأحفلها بالخير والاقبال ، وأغناها بأكرم شعره وأبقاه على الأيام .

فني هذه المدة فارقته الحاجة والبؤس إلى غير رجعة ، واختصه بالعطف وحسن الرعاية أمير كريم ، فانقطع إليه ، واستغنى بمدحه عن مدح غيره ، حتى أضيف كلاهما إلى صاحبه إضافة الاختصاص والاستئثار ، فقيل : سيف الدولة ممدوح المتنبي ، والمتنبي شاعر سيف الدولة . (١)

وكان للشاعر من سخاء الأمير وشجاعته وكثرة حروبه وسائر مزاياه حافز إلى قول الشعر ، وعون أيما عون على الاجادة والابداع ، فبعد صيته ، وأقبلت الدنيا عليه ، فأصاب من النعمة والثراء حظا غير قليل . أما الحسد والكيد فقد تعقباه هنا وهناك ، حتى كانت مصيبته منهما قسمة بين أهم مراحل حياته . وإنما يقع التفاضل بين حالاته بحسب ما وراء الحسد والكيد من أسباب السعادة والشقاء .

ولا شك أن المتنبي مدين في هذه الخطوة المباركة لأبي العشائر بن حمدان . فهو قد اغتنم قدوم سيف الدولة على أنطاكية ، فقدم إليه المتنبي ، وأثنى عليه ، وعرفه منزلته من الشعر (٢) . نعم لقد كان متوقعا أن يتصل المتنبي بسيف

(١) أبو الطيب المتنبي الكوفي : ٩٣
(٢) الصبح المنبي : ١ : ٤٦

الدولة ؛ وكان كذلك ممكنا أن يتبوأ عنده المنزلة الممتازة التي كانت له ، بغير وساطة أبي العشائر ، فالمتنبي كان شاعرا عبقريا ، وأديبا جليلا ، بدأ نجمه يومئذ في الصعود ، وأخذ صيته يسير في البلاد ، وسيف الدولة كان نجعة الشعراء والأدباء ، بل مقصد كل ذي إحسان في علم أوفن ، لكن أبا العشائر على الأقل اختصر له الوقت ، وأمسك عليه الجهد ، وأخذ بيده اجتذابا إلى الموضع الذي يرشحه له نبوغه وفضله .

وعرف المتنبي لأبي العشائر هذا الصنيع ، وقدره حق قدره ، فكان يحبه ، ويحفظ له أخلص الود وأصدقه ، حتى في أهول المواقف ، وأشدها إثارة للسخط والغضب ، وأدعاها إلى القطيعة وفصم أوثق الروابط .

روى العكبري أن جماعة ترصدوا المتنبي ذات ليلة وهموا بقتله على باب سيف الدولة ، بعد قصيدته العتابية ، التي مطلعها :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ولما أعياهم أمره ، واستيئسوا من الفتك به ، انتسبوا إلى أبي العشائر وقالوا : نحن غلمانه . فقال أبو الطيب :

ومنتسب عندي إلى من أحبه وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيج من شوقي ، وما من مذلة حننت ، ولكن الكريم ألوف
وكل وداد لا يدوم على الأذى دوام ودادي للحسين ، ضعيف
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فأفعاله اللائي سررن ألوف
ونفسي له ، نفسي الفداء لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف (١)

ويظهر أن المتنبي خشي أن يكون مثله في نظر سيف الدولة كمثل سائر الشعراء الذين يتراكضون إليه ، ويتدافعون على بابه في غير تصون ولا احتشام ، على حين أن ليس فيهم من يجاريه في ميدانه ، أو ينازعه السبق إلى غاية الاحسان

(١) شرح التبيان : ١ : ٤٢٠ بتصرف

لذلك تقدم إليه قبل مدحه يشترط ألا ينشده قائما ، وألا يكلف تقبيل الأرض بين يديه (١)

ورأى سيف الدولة أنه تجاه اشتراط غريب ، تمليه شخصية غريبة ، لا نعلم أن له عهدا بمثلها . أو قريب منها بين الشعراء ، شخصية واثقة معتدة . بل طامحة مدلة ، تبغى الكرامة فى أسلوب يرفع صاحبها من بعض الوجوه إلى مراتب الأنداد والنظراء . ثم نظر من ناحية أخرى ، فاذا هذه الشخصية لاتبغى الاعتداء على حق مشروع ، ولا مجاوزة حد معقول ، وإذا الذى يقدم صاحبها ، ويثنى عليه أبو العشائر ، وهو ابن عمه ، ونائبه فى بعض ملكه ، وأديب يعالج الشعر . ويستطيع المفاضلة بين الشعراء عن علم وتجربة . إذا فلا عليه أن يقبل الشرطين بل لامفر له من قبولها ، ولوريثما يستجلى حقيقة هذا الشاعر ، ويهيء له فرصة يحاول فيها ان يثبت جدارته بما يشترط ، واستحقاقه للتقدم والامتياز .

قبل سيف الدولة شرطى المتنبي ، ونزل على أحكامهما ، ولكن فى ترقب وانتظار . ولذا قالوا : إنه حين سمع شعره حكم له بالفضل ، وعد ماطلبه استحقاقا (٢)

وخلا المتنبي إلى نفسه ينظم أولى قصائده فى سيف الدولة ؛ وقد شغل الناس به ، واتجهت أنظارهم إليه ، يرتقبون مايطلع به عليهم فى شوق واهتمام . ولم يكن خافيا على أحد أن حظوته الموعودة كانت إذ ذاك رهنا بإجادة شعره فى الأمير ، فإما نجاح يبلغه مأمله ، ويرفع رأسه ، ويكبت خصمه ، وإما عثار يذهب بالرغائب ويشمت الحساد ، ويسلم إلى مذمة المنافسين . مقام صعب ولا شك ، سعى إليه

---

(١) زاد فى خزانة الأدب للبغدادى : ٢ : ٣٠٦ ، وأن يمدحه على الوحدة ، وقد أغفلنا إثباته بموضعه ، لأن الروايات مستفيضة بأن المتنبي كان ينشده فى غير الوحدة . راجع طبقات الأدباء : ٣٧٢ ، ٣٧٣ والتبيان : ٢ : ٢٣٠ ، وأبو الطيب المتنبي وأخباره ١٣ ، والصبح المنبى : ١ : ٦٦ — ٧٢

(٢) خزانة الأدب : ٢ : ٣٠٦

المتنبي طوعا واختيارا ، تحدوه نفس طموح . وتوازره مواهب صادقة ، فمضى فى ثقة واطمئنان وثبات .

وأحسب أن لو أخذته رهبة الموقف ، وبدت فى هذه القصيدة دلائل التهيب والحذر لكان جديرا أن ينفسح له مجال العذر . لكنك تقرأ القصيدة ، ثم تقرؤها فلا تلمح فيها سمة تدل عليها . ولا ترى لها لونا من تلك الصبغة تخالف به سائر قصائده فى سيف الدولة . ودونك مطلعها ، فاستمع له ، ثم حدثنى عما ينم عليه :

وفاؤكما كالربع ، أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشجاه ساجمه

ألا تراه معى قد جرى فى البيت على طبعه . وأرسلة غير متعمَّل ولا محتفل . فخرج كما تهيأ له : شطراه متداخلان ، ومعناه غامض ، ولو شاء لكان له معدى عنه ، وفى سواه بدل منه ، ثم انظر إليه فى هذه القصيدة كيف أبى إلا أن يناجز شعراء سيف الدولة ، ويرميهم بالقصور عن وصفه والعى فى مدحه حيث يقول:

فأبصرت بدرا لم ير البدر مثله وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه

غضيت له لما رأيت صفاته بلا واصف ، والشعر تهذى طماطمه

واستمع له بعد هذا وذاك يرد على ابن خالويه ، وقد راجعه كلمة فى مطلع هذه القصيدة . فقد روى العكبرى أن ابن خالويه كان حاضرا إنشادها ، فقال حين سمع المطلع : يا أبا الطيب ، تقول : أشجاه . وهو شجاه ، يظنه فعلا ، فقال له : اسكت ؛ ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لا فعل (١) .

أرأيت إلى أى حد كان المتنبي قويا صارما ، بل غليظا جافيا فى خطاب رجل له خطر جليل ، ومنزلة سامية عند سيف الدولة ؟

وبعد ، فقد كانت صلة الشاعر بأميره وثيقة محكمة ، تقوم على أسس من الصداقة ، وحسن التقدير ، واطراح الكلفة ، فكان سيف الدولة يؤثره على شعرائه ، (٢) ويسير بمن يحفظ شعره (٣) وكانت هباته وعطاياه تتوالى عليه أنواعا

(١) شرح التبيان : ٢ : ١٣٠ بتصرف
(٢) الصبح المنبى : ١ : ٥٨
(٣) التبيان : ٢ : ٢٩

منوعة : بين ثياب وأموال ، وإماء وعبيد ، وجياد وأسلحة ، وزاد ؛ فأقطعه قرية من قرى حلب تسمى سَبُعين(١) ، وضيعة بالمعرة تسمى صفا(٢)

روى الثعالبي : أن المتنبي لما أنشد سيف الدولة قصيدته التي أولها :

أجاب دمعي ، وما الداعي سوى طلل دعا ، فلباه قبل الركب والابل

ناوله نسختها وخرج ، فنظر فيها سيف الدولة ، فلما انتهى إلى قوله :

يأيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

أقل ، أنل ، إقطع ، احمل ، علّ ، سلّ ، أعد زد ، هشّ ، بشّ ، تفضل ، أدْنِ ، سرّ ، صِلِ

وقع تحت (أقل) : قد أقلناك ، وتحت (أنل) : يحمل إليه من الدراهم كذا ، وتحت (اقطع) : قد أقطعناك الضيعة الفلانية ، ضيعة بيان حلب ، وتحت (احمل) : يقاد إليه الفرس الفلاني ، وتحت (عل) : قد فعلنا ، وتحت (سل) : قد فعلنا فاسل ، وتحت (أعد) قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت (زد) : يزاد كذا ، وتحت (تفضل) : قد فعلنا ، وتحت (أدن) : قد أدنيناك ، وتحت (سر) : قد سررناك . قال ابن جني : فبلغني عن المتنبي أنه قال : إنما أردت سر من التسرية ، فأمر له بجارية ، وتحت (صل) : قد فعلنا . وكان بحضرة سيف الدولة شيخ ظريف ، يقال له المعقلي ، حسد المتنبي على ما أعطاه سيف الدولة ، فقال : يامولاى ، هلا قلت له لما قال : هش بش : هه هه (يحكي الضحك) فضحك سيف الدولة وقال له : ولك أيضاً ماتحب . وأمر له بصلة (٣)

وأهدى إليه سيف الدولة ثياب ديباج ، ورمحا ، وفرسا . ومهراً . فقال له :

ثياب كريم مايصون حسانها إذا نشرت كان الهبات صوانها

ترينا صناع الروم فينا ملوكها وتجلو علينا نقشها وقيانها

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الأشياء إلا زمانها

وما ادخرتها قدرة في مصور سوى أنها ما أنطقت حيوانها

---

(١) القاموس : مادة سبع

(٢) معجم البلدان

(٣) أبو الطيب المتنبي وأخباره : ١٣ ، والتبيان : ٢ : ٧٢ .

وسمراء يستغوى الفوارس قدها ... ويُذكرها كراتها وطعانها
ردينية نمت ، فكاد نباتها ... يركب فيها زجها وسنانها
وأمُّ عتيق خالهُ دون عمه ... رأى خلقها من أعجبته ، فعانها
إذا سايرته بايته وبانها ... وشانته فى عين البصير وزانها

وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاعه :

أيا راميا يصمى فؤاد مرامه ... ترَنّى عداه ريشها لسهامه
أسير إلى إقطاعه ، فى ثيابه ، ... على طرفه ، من داره ، بحسامه
وما مطر تنيه من البيض والقنا ... وروم العِدَى هاطلاتُ غمامه
فتى يهب الاقليم بالمال والقرى ... ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ماخوَّلتهُ من نواله ... جزاءً لما خوَّلتهُ من كلامه

وقال يصف منزلته وحظوته عنده :

بلغت بسيف الدولة النور رتبةً ... أثَرْتُ بها ما بين غرب ومشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق ... أراه غبارى ، ثم قال له الحق
وما كمد الحساد شيئاً قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق

فلذلك لان عيشه ، وكثر ذكر النعمة والثراء فى شعره . كقوله :

أنا منك بين فضائل ومكارم ... ومن ارتياحك فى غمام دائم
ومن احتقارك كل ماتحبو به ... فيما ألاحظه ، بعينَى حالم

وقوله :

ناديت مجدك فى شعرى وقد صدرا ... ياغير منتحَل فى غير منتحَل
بالشرق والغرب أقوام نحبهم ... فطالعاهم ، وكونا أبلغ الرسل
وعرفاهم بأنى فى مكارمه ... أقلب الطرف بين الخيل والخول

وقوله :

تركت السرى خلفى لمن قل ماله ... وأنعلت أفراسى بنعماك عسجدا
وقيدت نفسى فى هواك محبة ... ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

ذلك كان شأن الأمير ، أما الشاعر ففي غير موطن من شعره تصريح بحبه إياه وإخلاصه له ، كقوله ، وقد أراد الانصراف من عنده ليلا :

يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له أمضى السلاح
لأني ـ كلما فارقت طرفي ـ بعيدٌ بين جفني والصباح

وقوله :

أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السها والفراقد
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد
فان قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب بالجهل فاسد

وقوله :

إذا كان مدح ، فالنسيب المقدم أكلُّ فصيح قال شعراً متيم ؟
لحب ابن عبدالله أولى ؛ فإنه به يبدأ الذكرُ الجميل ويختم .

وقد تفوق المتنبي في مدح سيف الدولة ماشاء ، وشاء له الحب الصادق والطبع الكريم ، فخرج شعره فيه أبلغ أشعاره ، وأكثرها تداولا ، وأحفلها بأسباب الخلود .

ومن دلائل التسهل بينهما ، واطراح الكلفة والتزمت في صداقتهما — هذه الدعابة البادية في قوله :

تعجبت المدام وقد حساها فلم يسكر ، وجاد فما أفاقا
أقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الأمطارَ فاقا
وزنا قيمة الدهماء منه ووفينا القيان به الصداقا
وحاشا لارتياحك أن يبارى وللكرم الذي لك أن يباقى
ولكنا نداعب منك قرْما تراجعت القروم له حقاقا

وتلك الفكاهة المتمثلة في قوله على لسان سيف الدولة ، يخاطب رجلا أنفذ إليه أبياتا يشكو فيها الفقر ، ويزعم أنه رآها في النوم :

قد سمعنا ماقلت في الأحلام وأتيناك بدرة في المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شيْ ، وكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العيش، فهل كنت نائم الأقلام؟
أيها المشتكى إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الاعدام

وكان سيف الدولة ينقد شعره، فيتقبل المتنبي نقده، أو يتلطف فى الرد عليه مع فرط ثقته بنفسه، وشدة إبائه واستكباره، وسيف الدولة فى الحالين راض عنه، ومعجب به، وربما كان سروره فى الأخيرة أعظم وإعجابه أشد. حدث العكبرى أن المتنبي قال: مارد علىّ أحد شيئاً فقبلته. إلا سيف الدولة، فانى أنشدته: «ومن جيف القتلى» فقال لى: مه، قل: «من جثث القتلى» فقبلت، وقلت كما قال لى (١).

وروى أيضا أن المتنبي لما أنشد البيتين:

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى، وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح، وثغرك باسم

أنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما، وقال له: ينبغى أن تطبق عجز الأول على الثانى، وعجز الثانى على الأول، ثم قال له: وأنت فى هذا مثل امرئ القيس فى قوله:

كأنى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطّن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى، ولم أقل لخيلى: كرّى كرة بعد إجفال

قال: ووجه الكلام فى البيتين على ماقال أهل العلم بالشعر، أن يكون عجز الأول على الثانى والثانى على الأول، ليستقيم الكلام، فيكون ركوب الخيل مع الأمر بالخيل للكر، وسبء الخمر مع تبطن الكاعب. فقال أبو الطيب: أدام الله عز مولانا، إن صح أن الذى استدرك هذا على امرىء القيس أعلم منه بالشعر، فقد أخطأ امرؤ القيس، وأخطأت أنا، ومولاى يعرف أن البزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك، لأن البزار يعرف جملته، والحائك يعرف جملته وتفصيله، لأنه

(١) التبيان: ٢: ٢٦٧ والبيت الذى يتحدث عنه المتنبي هو:
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم

أخرجه من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ؛ وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت ، أتبعته بذكر الردى ليجانسه . ولما كان وجه المنهزم لايخلو من أن يكون عبوساً ، وعينه من أن تكون باكية — قلت ووجهك وضاح ، لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدولة ، ووصله بخمسمائة دينار (١)

وكان سيف الدولة يرى فيه شاعر المجد والخلود ، لذلك كان لايطيق غيابه أيام الحفل ، وفى مواقف البطولة والظفر . روى أنه جلس يوما لرسول ملك الروم ، ولم يستطع المتنبي أن يصل إليه لشدة الزحام ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره ، فقال :

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته ... لايصدق الوصف حتى يصدق النظر
تزاحم الجيش حتى لم أجد سببا ... إلى بساطك .لى سمع ، ولا بصر
فكنت أشهدَ مختصٍّ وأغيبه ... معاينا ، وعيانى كله خبر
اليوم يرفع ملك الروم ناظره ... لأن عفوك عنه عنده ظفر (٢)

ولذلك أيضاً سلمه سيف الدولة إلى الروّاض فعلموه الفروسية (٣) ، والطراد (٤) ، والمثاقفة (٥) ، ليشهد وقائعه . ويرى بعينيه مبلغ شجاعته وحسن بلائه فى الحروب ، فيصفه من هذه الناحية عن رؤية وعلم ، لاعن سماع وتخيل . ولعل المتنبي قد أدرك معنى سيف الدولة من ذلك ، وأراد تذكيره به والإشارة إلى أنه حققه حين يقول فى عتابه :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت إليه ، والسيوف دمُ
فكان أحسن خلق الله كلهم ... وكان أحسنَ مافى الأحسن الشيم

(١) التبيان : ٢ : ٢٧٠
(٢) التبيان : ١ : ٢٩٨
(٣) حذق أمر الخيل
(٤) حمل الأقران بعضهم على بعض
(٥) الملاعبة بالسلاح

ويظهر أن تسليم المتنبي إلى الرواض والمثقفين قد أطربه ، وصادف هوى فى نفسه ؛ لذلك كان يلذ له بعض الأحيان أن يخرج فى زى الفارس الكمى ، يتأهب للنزال والطعن .

حكى ابن جنى ، قال : حدثنى أبو على الحسين بن أحمد الصنوبرى ، قال : خرجت من حلب أريد سيف الدولة ، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس متلثم ، قد هوى نحوى برمح طويل ، وسدده إلى صدرى ، فكدت أطرح نفسى عن الدابة فرقا . فلما قرب منى ثنى السنان ، وحسر لثامه ، فاذا المتنبى ، وأنشدنى :

نثرنا رءوسا بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم (١)

ثم قال لى : كيف ترى هذا القول ؟ أحسن هو ؟ فقلت له : ويحك ، قد قتلتنى يا رجل . قال ابن جنى : فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبى الطيب ، فعرفها وضحك لها (٢) .

وقد ذكر المتنبي فى شعره أن سيف الدولة علمه استعمال السيف ، واستصحبه فى بعض الحروب ، فساهم فى أعمالها ، وصبر معه على شدائدها . قال :

وقد طرقت فتاة الحى مرتديا بصاحب غير عزهاة (٣) ولاغزل
فبات بين تراقينا ندفئه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من وذعها (٤) أثر على ذؤابته والجفن والخلل (٥)
لا أكسب الذكر إلا من مضاربه أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لى فى مواهبه فزانها ، وكسانى الدرع فى الحلل
ومن على بن عبد الله معرفتى بحمله . من كعبد الله ، أو كعلى ؟

(١) البيت للمتنبي من قصيدة فى سيف الدولة ، مطلعها : على قدر أهل العزم تاتى العزائم ... وتأتى على قدر الكرام المكارم

(٢) أبو الطيب المتنبى وأخباره : ١٤

(٣) لا يطرب للهو .

(٤) أثر طيبها

(٥) الجلود المنقوشة بالذهب وغيرها تغشى بها أغماد السيوف

وقال :

ورعن بنا قلب الفرات كأنما يخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه وأقبل رأس وحده وثليل (١)
وفى بطن هنزيط وسمنين للظبا وصم القنا من أبدن بديل
طلعن عليها طلعة يعرفونها لها غرر ما تنقضى وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا فتلقى إلينا أهلها وتزول

وقال :

وما حمدتك فى هول ثبت له حتى بلوتك ، والأبطال تمتصع (٢)

وما كان لمثل هذه الصداقة القوية أن تعمر طويلا بين الأمير وشاعره ، دون أن تؤتى نتائجها الحتمية فى نفوس من يتأثرون بها ، ويرون من الخير ألا يصبروا على بقائها ، فتفشى الحسد والغيظ شعراء سيف الدولة ومن إليهم ، وساءت ظنون الشاعر بهم ، حتى كان فيما يقال لا يطمئن لغير أبى الفرج البغاء من بينهم (٣) . وكان القوم يجهرون بالحسد ، ويجأرون بالشكوى إلى سيف الدولة ، أن أنزلهم من منازلهم ، ورفع المتنبى عليهم ، ولكن ذلك لم يغن عنهم من الحية والحرمان شيئا .

روى البديعى أن سيف الدولة كان يميل إلى أبى العباس النامى الشاعر ميلا شديدا ، إلى أن جاءه المتنبى ، فمال عنه إليه ، فغاظ ذلك أبا العباس . فلما كان ذات يوم خلا به وعاتبه ، وقال : الأمير لِمَ يفضل على ابنَ عيدان السقاء ؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه ، فلج وألح وطالبه بالجواب ، فقال : لأنك لا تحسن أن تقول كقوله :

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أغذ إليه غير محتفل

---

(١) عنق
(٢) الامتصاع شدة القراع بالسيوف
(٣) الصبح المنبى : ١ : ٧٣ . بتصرف

فنهض من بين يديه مغضبا (١) ، وروى أيضاً أن السرى الرفاء حين قصد سيف الدولة أنشده بديها :

إنى رأيتك جالسا فى مجلس ... قعد الملوك به لديك وقاموا
فكأنك الدهر المحيط لديهم ... وكأنهم من حولك الأيام

ثم أنشده بعد ذلك ما كان قال فيه من الشعر . وبعد ثلاثة أيام أنشده المتنبي قصيدة قافية ، فأمر له بفرس وجارية ، وأول القصيدة :

أيدرى الربع أى دم أراقا ؟ ... وأىّ قلوب هذا الركب شاقا ؟

ولما وصل إلى قوله :

وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

قال السرى : هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ، ثم إنه حم فى الحال ، وتحامل إلى منزله ومات بعد ثلاثة أيام (٢) .

وموعدنا العدد القادم لاتمام الحديث إن شاء الله تعالى .

على النجدى ناصف

(١) المصدر نفسه : ١ : ٥٨
(٢) المصدر نفسه : ١ : ٥٦ - ٩٧ باختصار .